

مِنْ أَسْبَابِ اَنْشِرَاحِ الصُّدُورِ

اَعْتَنَى بِهِ

اَحْمَدُ بْنُ بِنْيَانَ بْنِ اِبْرَاهِيمَ الْحَيْسُوْنِي

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ



MRQOOM.COM

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمُطَّلِعُ عَلَى قُلُوبِ التَّائِبِينَ، يُخَيِّ الْأَرْضَ بِالْغَيْثِ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَيُرَقِّقُ الْقُلُوبَ بِالذِّكْرِ بَعْدَ جَفَائِهَا، وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. **أَمَّا بَعْدُ؛**

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ تَقْوَاهُ خَيْرُ زَادٍ لِيَوْمِ لِقَائِهِ؛ ﴿١﴾ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿٢﴾.

عِبَادَ اللَّهِ.. فُطِرَتِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عَلَى الْمَشَقَّةِ وَالْعَنَتِ، وَالتَّقَلُّبِ وَالْكَمَدِ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ﴿٣﴾، وَلَمَّا كَانَ التَّقَلُّبُ وَالتَّحَوُّلُ سِمَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَلَا يَدُومُ رَيْبُهَا، وَلَا يَبْقَى خَرِيفُهَا، كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي ضِيقِ الصَّدْرِ، وَانْعِدَامِ السَّكِينَةِ، وَحَاجَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى تَثْبِيتِ قَلْبِهِ، وَطُمَأْنِينَةِ نَفْسِهِ، وَلَمَلَمَةِ شَعَثِ فُؤَادِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ.. وَانْشِرَاحِ الصَّدْرِ وَطُمَأْنِينَتِهِ مَطْلَبٌ عَظِيمٌ، وَمَقْصِدٌ جَلِيلٌ، تَمَسُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَسَطَ تِلْكَ الْأَزْمَاتِ وَالْفِتَنِ، وَالْإِبْتِلَاءَاتِ وَالْمِحَنِ، وَلِذَا امْتَنَّ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿٤﴾؛ أَيُّ: تَوَرَّنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ فَسِيحًا رَحِيبًا وَاسِعًا.

عِبَادَ اللَّهِ.. وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ**، وَتَوْحِيدُهُ، أَعْظَمُ أَسْبَابِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ، وَمَتَى خَالَطَتْ بَشَاشَةُ الْإِيمَانِ قَلْبَ الْعَبْدِ، انْشَرَحَ وَانْفَسَحَ، وَعَلَى

حَسَبِ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَقُوَّتِهِ وَزِيَادَتِهِ، يَكُونُ انْشِرَاحُ الصَّدْرِ، كَمَا أَنَّ
الْعَبْدَ يَنْشُرُ صَدْرَهُ لِلنُّورِ الْحَسَنِيِّ، وَيَضِيقُ فِي الْعَتَمَةِ وَالظُّلْمَةِ، فَكَذَا نُورُ
الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾؛ فَالْهَدَى
وَالتَّوْحِيدُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ، وَالشَّرْكَ وَالضَّلَالُ مِنْ أَعْظَمِ
أَسْبَابِ ضَيْقِ الصَّدْرِ وَالْحِرَاجَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ.. وَمِنْ أَسْبَابِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ: الْعِلْمُ النَّافِعُ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْقَلْبَ السَّعَةَ وَالْأُنْسَ، كَمَا أَنَّ الْجَهْلَ يُورِثُهُ الضِّيقَ وَالْحَبْسَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾؛ فَمَنْ أَنَارَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُ بِالْعِلْمِ، فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، لَا تَلْتَبِسُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُحَرِّكُهُ الظُّلُومُ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ الْعَامِلُونَ بِهِ أَشْرَحُ النَّاسِ صُدُورًا، وَأَوْسَعُهُمْ قُلُوبًا، وَأَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا، وَأَطْيَبُهُمْ عَيْشًا، وَأَنْقَاهُمْ سِرًّا.

عِبَادَ اللَّهِ.. وَمِنْ أَسْبَابِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ: لُزُومُ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَفِي كُلِّ مَوْطِنٍ، فَلِلذِّكْرِ أَثَرٌ عَجِيبٌ فِي انْشِرَاحِ الصَّدْرِ، وَنَعِيمِ الْقَلْبِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾؛ كَمَا أَنَّ لِلْعُقْلَةِ تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي ضِيقِ الصَّدْرِ وَحَبْسِهِ وَعَذَابِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾.

عِبَادَ اللَّهِ.. وَمِنْ أَسْبَابِ انْشِرَاجِ الصَّدْرِ: الْإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ وَنَفْعُهُمْ
بِالْمَالِ، وَالْجَاهِ، وَالْبَدَنِ، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَالتَّفْعِ؛ فَالْكَرِيمُ الْمُحْسِنُ
أَشْرَحُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَظْيَهُمْ نَفْسًا، وَأَنَعَمَهُمْ قَلْبًا، وَالْبَخِيلُ الَّذِي لَيْسَ
فِيهِ إِحْسَانٌ أَضْيَقُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَنكدَهُمْ عَيْشًا، وَأَعْظَمَهُمْ هَمًّا وَغَمًّا،
وَقَدْ ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ مَثَلًا لِلْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ بِقَوْلِهِ: «مَثَلُ
الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تَدْيِهِمَا إِلَى
تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَعَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِي
بَنَانَهُ وَتَعْفُو أَثَرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزَقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ
مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ».

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْوَحْيَيْنِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهَدْيِ خَيْرِ الثَّقَلَيْنِ،
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، وَتَوَبُّوا إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

